الطريق

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

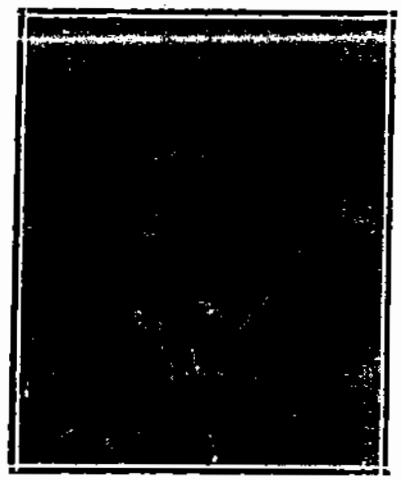

(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)
صدق الله العظيم

لكن المسلمين وا أسفاه قد ضلوا السبيل واتبعوا السبل — وما أكثرها — فتفرقت بهم عن سبيل الله . فخفت عليهم كلمة الله فى كل ما خالفوا الله فيه . وتاريخهم الحديث فيما يقرب من قرن كله أمثلة توضيحية لهذا :

أهملوا أمره تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فماشت دولة خلافتهم — التى كانت — لا تجدد جيشا ولا تصنع سلاحا حتى ثار عليها عقبان البلقان فألجأوها إلى شطالجة . ولولا أن دبت الفرقة بين أعدائها ما استردت منهم أدرنة ولجاءت الحرب الكبرى الأولى وما بيدها من أوروبا شيء . ولم ينتفع المسلمون بتلك العبرة فظلوا كما كانوا لا يهتمون بالجيش ولا يصنعون السلاح وإنما يعتمدون فى تسليح جيوشهم على الأجنبى ، إن شاء أعطى وإن شاء منع . وهو لا يعطى إلا بثمن ، والثمن هو ما نعلم من احتلال الديار والتقييد بتلك المعاهدات المخزية التى لا يزالون يحاولون التحرر منها فلا يستطيعون .

والاتحاد قوة ، يعلم ذلك كل أحد . وأحق الخلق بالاتحاد الضعفاء ، يعلم ذلك حتى ضعاف الحيوان فى الغاب . وقد جعل الله الاتحاد على المسلمين فرضا ودينا حين أمرهم به فى قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعـــا ولا تفرقوا) لكن المسلمون لم يعتصموا بحبل الله فى الماضى وما هم بمعتصمين به فى الحاضر ثم هم ليسوا بجميع . حتى فى أحرج الأوقات وأحوجها إلى اجتماع القلوب وتساند القوى . كانوا ولا يزالون متفرقين . ففى الحرب الكبرى الأولى بلغ بهم التفرق أن حارب بعضهم بعضا طمعا فى استقلال بعضهم عن بعض وفى تأسيس دولة عربية تضم شتات العرب . فكان أن انهزمت دولة الخلافة إذ ذاك فى الشرق ، فى ديارها ، على أيدى أبنائها من العرب . وكان أن دخل العدو بيت القدس بما مد له عمال المسلمين ومهد له جنودهم ، فإذا به يظهر ما كان يبطن إذ أعلن ان فتح بيت القدس خاتمة لآخر الحروب الصليبية ! فيالها من خدعة خدعها الناس لا تزال ممتدة إلى اليوم فإن من العرب من لا يزال يثق فيه كأنه وفى لهم بعهوده التى استذلهم بها وعاونوه من أجلها وما وفاؤه الذى كان إلا أن أنزل اليهود فلسطين ، ونزل هو بجنوده فى العراق ، وأنزل إخوانه وأعوانه فى لبنان والشام . أما مصر فظل محتلا لها ولا يزال

وليت المسلمين حين جاءت الحرب الثانية الكبرى اعتبروا بالحرب الكبرى الأولى وبما كان فيها وفى أعقابها من أحداث عملا بقوله تعالى (فاعتبروا يا أولى الأبصار) وبقول رسوله صلى الله عليه وسلم (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) . ولكنهم لم يعتبروا وسار العدو معهم وساروا معه سيرته وسيرتهم الأولى : يقول فيصدقون، ويعد فيثقون ، ويخدع فينخدعون . وها هو قد مكن لليهود فى فلسطين بأكثر مما مكن لهم فى أعقاب الحرب الأولى ، فصارت لهم صولة وصارت لهم دولة والمسلمون من حولهم كثير ، ولكنهم فى تفرقهم قليل.

حتى فى حرب فلسطين لم يعتصم المسلمون بحبل الله بل تفرقوا. دخلوها جميعا وقلوبهم شتى . ومع ذلك فقد وفى الله لهم بوعده وأتاهم نصره ما كانوا جميعا ، فلما دحروا اليهود وجحروهم فى تل أبيب ولم يبق إلا احتلالها واستئصالها استغاث اليهود فلباهم الغرب والغرب كله فى محاربة الشرق أمة واحدة . أرعد الغرب فى هيئة أممه وأبرق ، وأوعد وأنذر ، وأمر أن تقف الجيوش العربية فى زحفها فوقفت ، وأن تدخل الدول العربية فى هدنة مع العدو المنحجر فدخلت ، كأن قادة العرب إذ ذاك لم يكونوا قرأوا قط آيات القتال فى القرآن ، ولا طالعوا قط غزوات الرسول فى السيرة الكريمة : كأنهم لم يقرأوا قط سورة القتال ، ولا سورة براءة ، ولا سورة الأنفال ، ولا درسوا غزوة بدر ، ولا آيات آخر سورة الأنفال التى نزلت فى أسرى بدر ، والتى كادت تنزل بالعذاب

على المسلمين حين آثروا أخذ الفدية على الإثخان فى الأرض بعد وقعة مكن الله للمسلمين فيها من المشركين بعد الهجرة كما مكن للعرب من اليهود بعد دخولهم فلسطين . لقد وقى الله المسلمين العذاب بعد بدر بكتاب سبق منه سبحانه : (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) . وكان هذا إنذارا عظيما منه سبحانه أهمله المسلمون فى فلسطين فكان من نزول العذاب بإخوانهم فيها ما كان ، ومع ذلك فقد أتاح الله للمسلمين الفرصة مرة أخرى حين تحركت طبيعة الغدر فى اليهود لما استقووا بالسلاح المختلس فى غفلة هيئة الأمم أو بأعين منها ، فخرقوا الهدنة ، وشردوا عرب فلسطين ، وغدروا بالجيش المصرى فى العيد الأكبر غدرة هى شر من غدرة اليابان بأمريكا فى بيرل أربر . فلو أن قادة المسلمين فى شمال فلسطين وفوا بعهد الجامعة العربية ، أو فعلوا ما يفعله أولو النجدة والحمية ، أو ما تقتضيه أبسط قواعد الكيد والحرب ، فهاجموا اليهود من ورائهم حين أوغلوا فى الجنوب وانشغلوا بالجيش المصرى من أمامهم ، إذن لحصروهم حصر الحب بين شقى الرحا ، ولانتصف الله بهم للمستضعفين من رجال القرى العربية ونسائها وولدانها الذين فعل اليهود بهم الأفاعيل ، ولم يرعوا فيهم عهدا ولا عقدا ، ولا إلا ولا ذمة . لكن ثالثة الأثافى وعجيبة العجائب وغلطة الدهر وعثرة العمر أن قعدت جيوش المسلمين فى الشمال ، وتركت اليهود ينفردون بجيش المسلمين فى الجنوب ، تقاعسا من الحكام وتفرقا ، وتنازعا وتحاسداً ، فعصوا بذلك ربهم مرة أخرى فى قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ، إن الله مع الصابرين) . وقد حقت كلمة الله على المتنازعين ففشلوا فى فلسطين . ووفى الله بوعده للجيش الذى قاتل وثبت وحده فكانت آية الفالوجة ، وكان من الممكن فى سياستهم الخارجية قد ضلوا السبيل سبيل الله الذى أنزل الكتاب والذى يتولى الصالحين

وهم فى أمورهم الداخلية أيضاً قد ضلوا الطريق لأن الذى حملهم على غير سبيل الله فى الخارج لا يزال بهم يحملهم على غير سبيل الله فى الداخل : هوان فى النفس وقلة ثقة بها يحمل على إكبار العدو وتقليده ، وضعف فى الإيمان وقلة طاعة لله يعرض لغضب الله ونقمته وزوال نعمته .

٣٤٠٢

لقد وقى الله العالم الإسلامى ما نزل بالعالم الغربى فى حربين كبيرتين أكلتا الأخضر واليابس ، وخربتا العامر والغامر ، ولم يرعو الغرب ولم يعتبر فهو لا يزال يظلم ، ولا يزال يحكم طبق الهوى والنقمة لا طبق العدل والإنصاف ؛ ولا يزال العيش فيه عيش شهوة واستمتاع ، لا عيش فضيلة ودين . والشرق هو أيضا لا يزال فى اغتراره بالغرب يفاته المثل الأعلى ولا يعتبر بما جرته عليه مدنيته المادية من وبال ، ولا بما يهدده به علمه المادى من دمار ، إذا وقع فلن يدع منه أو يذر . والعلة التى جرت على العالم الغربى حربيه الماضيتين هى هى التى توشك أن تجر عليه الثالثة ساحقة ماحقة : نسيانه الفضيلة وضلاله عن الله . وقد عرف الغرب ذلك حين كان مأزوما مهزوما فى الحرب . لكنه بعد النصر نسى ما كان يدعو من قبل وظن أنه إذا أغدق المال على صنائعه وأشبع البطون من الأمم التى أفقرها بطمعه وجشعه عمرت الدنيا واستقام الحال وعم السلام ، ولكن هيهات ! فلن يكون سلام إلا إذا رجع الغرب والشرق كلاهما إلى الله الحق السلام . ومهما يكن ما بين الغرب فالمسلمون بيدهم من الله كتابه المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليرجعوا اليه ويعملوا به ويستمسكوا به استمساك الغريق بحبل النجاة عسى الله أن ينجيهم مما يظل العالم اليوم من كارثة لا تبقى ولا تذر . فإن لم يفعلوا وركنوا الى الغرب ومدنيته وماديته فلا يلومن إلا أنفسهم ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) ويقول فى مثل أهل الغرب اليوم (فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ؟ قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا ، كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين) وقد أعذر من أنذر . ولله الأمر من قبل ومن بعد .

محمد أحمد الغمراوى

اداره البلديات العامة ــ مبانى

تقبل العطاءات ببلدية سوهاج لغاية ظهر ١٧ يناير ١٩٥٠ عن انشاء مباول ومراحيض بسوهاج وتطلب الشروط من بلدية سوهاج نظير جنيه بخلاف اجرة البريد . ! ! !

٣٨٢٣